قد علمت خيبر أنّي مرحب *** شاكي السلاح بطل مجرّب إذا الحروب أقبلت تلَهّـَب

فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرْس عامر، وذهب يسفُلُ له، فرجع السيف على ساقه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه. قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناساً من أصحاب النبيّ (صلى ا عليه وآله وسلم) فقالوا: بطل عمل عامر ! قتل نفسه !. قال سلمة: فجئت إلى نبيّ ا (صلى ا عليه وآله وسلم) أبكي، قلت: يا رسول ا بطل عمل عامر ؟ قال: «من قال ذاك ؟» قلت: ناس من أصحابك، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم): «كذب من قال ذاك، بل له أجره مرّتين». إنّه حين خرج إلى خيبر جعل يرتجز بأصحاب رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) وفيهم النبيّ (صلى ا عليه وآله وسلم) يسوق الركاب وهو يقول: تا لولا ا ما اهتدينا *** ولا تصدّقنا ولا صلّينا إنّ الّذين قد بغوا علينا *** إذا أرادوا فتنة أبَيْنا ونحن عن فضلك ما استغنينا *** فثبّت الأقدام إن لاقينا وأنزِلنْ سكينة علينا

فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم): «من هذا ؟» قال: عامر، يا رسول ا، قال: «غفر لك ربّك» قال: وما استغفر لإنسان قطّ يخصّه إلاّ استشهد، فلمّا سمع ذلك عمر بن الخطّاب قال: يا رسول ا لو متعتنا بعامر ؟ ! فقدّم فاستشهد. قال سلمة: ثمّ إنّ نبيّ ا (صلى ا عليه وآله وسلم) أرسلني إلى عليّ فقال: «لأعطينّ الراية اليوم رجلا يحبّ ا ورسوله ـ أو يحبّه ا ورسوله ـ ». قال: فجئت به أقوده أرمد، فبصق نبيّ ا (صلى ا عليه وآله وسلم) في عينه، ثمّ أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه ويقول: قد علمت خيبر أنّي مرحب *** شاكي السّلاَح بطل مجرّب إذا الحروب أقبلت تلهّب